المحاضرة : 06

الموضوع: نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون

الأهداف الإجرائية:

- ان يتعرف الطالب على أسس نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون.
- ان يحدّد الطالب المنهج النقدي ع أركون في نقد العقل الإسلامي.
- ان يحدّد الطالب طبيعة المنهج النقدي عند أركون.
- ان يميّز بين المشروع النقدي عند أركون و موقفه من الدين والإيمان.

وضعية انطلاق:

ان الخلل يكمن في العقل الإسلامي. هكذا يبرر أزمة المجتمع العربي الإسلامي.

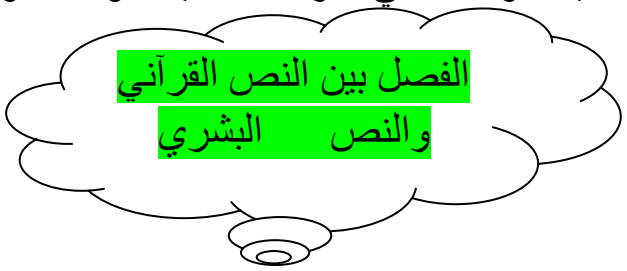
الإشكالية: هل تبني محمد أركون لمشروع نقد العقل الإسلامي، هو بمثابة دعوة إلى رفض الدين في التأسيس لمشروع النهوض؟ أم ان مشروعه النقدي بمثابة تأسيس لرؤية فلسفية تحليلية نقدية لمنهج التفكير السائدة عند العقل الإسلامي؟

تمهيد: لقد بدأ محمد أركون مشروعه للعقل الإسلامي بموازنته بالعقل التقليدي الاسلامي، الذي يرى أنه كان سببا في تراجع المسلمين الفكرية والحضارية ثم تخلفهم السياسي والاقتصادي، وذلك لعم مساهمة هذا العقل في تحفيز الإبداع العلمي والفكري و الثقافي الذي بدوره يحفز على الإبداع العلمي والتقني قصد مواكبة روح العصر، واللحاق بمصاف المجتمعات المتحضرة والمتطورة التي تتميز بالاستقلالية العلمية والفكري، والقدرة على التجديد وتجاوز وضعها المأزوم. وهو يعزو هذا التخلف إلى تمسّك العقل الإسلامي بموروثه الفكري دون رؤية نقدية تحليلة تستند إلى منهج علمي موضوعي يساهم في فهم ذلك التراث بمختلف مكوناته بما فيها المكون الديني والتراث الفكري الذي يرتبط به من علوم الشرع والكلام الإسلامي(أصول الفقه و أصول الدين).

انه يرى ان الخلل يكمن في العقل الإسلامي، الذي يقصد به طريقة التفكير والنظر، التي أصبحت لا تقوم على أسس علمية قادرة على ابراز تاريخانية هذا التراث ومنه إسقاط صفة التقديس عنه حتى تسهل عملية تعريضه للحفر الاركيولوجي. فالخلل المنهجي جعل من هذا العقل لا يستطيع أن يغوص في عمق مكونات هذا التراث بما فيها النص الديني، بل أصبح يحوم حول القشور من المعارف دون التغلغل في دقائق المعارف والمناهج. وهو بذلك يدع إلى ما يسميه بالعقل المنبثق (الاستطلاعي)لذي يقوم على روح النقد وهي الشك المنهجي الهادف، الذي يرفض ويثور ضد ما يسميه بالجهل المقدس أو الإيمان و الوثوقية المسبقة او ما يسميه بالعقل الارثودوكسي. الذي يجب تجاوزه باعتماد الإسلاميات التطبيقية كمنهج علمي قصد تجاوز كل أشكال الوثوقية والجمود الفكري السكوني، العاجز عن التجديد والإبداع. على هذا الاساس يقول"أمّا أنا فإني أفرض لأوّل مرة في تاريخ الإسلام منظورا جديداً يتجاوز المنظور البدعوي للقرون الوسطى ويؤمن بالتعددية وعدم أحقية أي مذهب كائنا ما كان في احتكار حقيقة الإسلام لوحده فقط. وهكذا دشّنت بالنسبة لمجال الظاهرة

الدينية الإسلامية ورشة جديدة تتطلب الاستكشاف العلمي وتطبيق المناهج الحديثة عليها، وهي ورشة أركيولوجية المعرفة أو أركيولوجية المعارف بالجمع. كما يمكن ان ندعوها بورشة القيام ببحث سوسيولوجي لمعرفة سبب فشل العلاج أو نجاح هذا العمل الفكري أو ذاك"[1]هذا النص الذي يبيّن الوجهة النقدية لمحمد أركون، والتي تتمثل في سعيها لإخضاع ألترات العربي الاسلامي-الذي يسميه بالعقل الاسلامي-إلى الدرس النقدي التحليلي الذي يتجاوز من خلاله كل دوغمائية او محاولة لفرض فهم او تصور او فكره ما او توجه فكري او فقه محدد او استثناءاي مكون من مكونات العقل الاسلامي من الدراسات النقدية الاستكشافية - القرآن،السنة،الإيمان،العقل المعرفة وكمنهج الوعي والنظرة إلى النبوة . الله،الإنسان،الحرية، ... .

لكن دعوته الى قراءة القرآن، قراءة تحليلية، لا يلزم عنه بالضرورة انه ينقص من مكانته العقدية والإيمانية واعتباره نصاً متجاوزا، بل هو يرى ان النص القرآني الموحى، تكمن مهمته الأولى، البارزة من خلال صياغته اللغوية في تقديم المعنى الصحيح والحقيقي عن الوجود البشري، كما انه جاء من اجل النص على القوانين الموضوعية والمثالية والمقدّسة التي لا يمكن تجاوزها. ومنه يصبح المؤمن مطالب بالتقيُّد الصارم بها، لأجل الحفاظ على وجوده داخل المعنى الصحيح والحقيقي. وهو هنا يتحدث عن النص التأسيسي الأول الموحى. وهو نص "عبارة عن بنية محرّكة للوجود ومترجمة إلى تجسيدات وجودية عديدة و متغيّرة"[2] وهو هنا يقصد أن القرآن الموحي له مكانته في حياة المؤمن، بتوجيهات تساعده على التأسيس لوجوده في سياق غير ثابت، حركي، ومنه لا يحق للباحث ان يفصل بين معرفة الوقائع الهامشية-السياق- وبين الخطاب النبوي، بصفته خطاباً محرّكاً للوجود او موجدا للوجود، ومنه يصبح بالنسبة لمحمد أركون الحديث النبوي بمثابة فهم بشري يهدف الى توجيه المؤمن، وهو فهم مرتبط بالسياق والظروف. ومنه لا يعقل الجمود على ذلك الفهم وإضفاء صفة القدسية عليه، لان القرآن يحرك الوجود في كل جيل وفي كل عصر، كل جيل يقرؤه ويفسّره ويفهمه ويستمد منه المعنى ويعيش عليه، ومنه لا يمكن اعتبار القرآن كتابا تاريخيا فقط أي يرد ويذكر لنا الأحداث التاريخية، بل هو الى جانب كونه وثيقة تاريخية فهو كتابا دينياً يخلع المعنى على وجود المؤمنين. وهي خصوصية موضوعية في القرآن تلزمنا ان لا ندرسه مثلما يدرسه المستشرق الوضعي، إنما ينبغي أن نأخذ البعد الإيماني بعين الاعتبار وندرسه أيضاً وندمجه في الدراسة العلمية، كونه كل واحد لا يتجزأ[3].



[1]محمد اركون،نحو نقد العقل الإسلامي،ص 27.

[2]محمد أركون،الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي،ترجمة هاشم صالح، دار الساقي،بيروت،ط1199،ص47.

[3] محمد أركون، المصدر نفسه، ص51.

أركون يسعى الى الفصل بين النص التأسيسي -القرآن- والنصوص البشرية المتفرعة عنه بهدف فهمه وتفسيره والاستشهاد به، وهي نصوص ثانوية الهدف منها هو التأصيل أو التأسيس للمعنى المفهوم. وهي محكومة بسياقها التاريخي ولا يمكن ان توصف بالثبات او التقديس. انه يسعى الى فتح ورشات عديدة لأجل إعادة النظر بالنقد و التحليل في مكونات العقل الإسلامي الذي وإن نجح في مرحلة من التاريخ صناعة الحدث الحضاري، لكنه لم يستطع مواصلة الفاعلية، وذلك راجع لأسباب مرتبطة بالسياق والمتغيرات الحضارية والاجتماعية، التي لم يستطع العقل الإسلامي استيعابها.

- لماذا هذا المشروع؟ ما هو منهجه في ذلك؟وهل الطرح الاركوني طرح ضد الإيمان وإتباع الدين مثلما يشاع له ام هو طرح يهدف إلى انسنة الفهم البشري للإيمان والدين وجعله متعددا مرنا ويقبل الدرس والنقد والتجاوز و الإبداع؟

1-**التفكير في التراث ضرورة معرفية حضارية:**بالنسبة لمحمد أركون لكل مجتمع تاريخه الثقافي والفكري وكذلك الروحي، الذي يجب ان يجد العناية والاهتمام الكاف، كي يحافظ على فعاليته ودوره في تحفيز العقل على الإبداع والتجاوز لإنتاج فكر وثقافة قادرة على مسايرة العصر، وهذا يقتضي عدم الاكتفاء بالافتخار بالإرث الثقافي والروحي الموروث أو المنتج لاحقا، بل يجب الاشتغال عليه بالجمع والدرس والتحليل والنقد، حتى لا تقع المجتمعات في فخ الماضي، و استعصاء تجاوزه إمّا بسبب وجود قوى رافضة لذلك او لوع الجميع في تقديس التراث والاعتقاد بمطلقيته واستثنائه من أي نقد وتمحيص او وصفه بالنسبية و التاريخانية. وهو يرى ان الغرب استطاع ان يتجاوز هذه المرحلة الحاسمة في تاريخه، عندما فصل بين الدين والعلم والسياسة، وإعادة تراثه الديني اللاهوتي والروحي، وكذلك الثقافي إلى طبيعته البشرية. هذا التوجه الذي سمح للغرب من بلوغ مرتبة الإبداع الثقافي والفكري والتأسيس لثقافة لاهوتية إعادة الاعتبار للذات البشرية، وجعلت من الإنسان المسؤول الأول على تقرير مصيره. والفضل في ذلك يرجع الى المناهج العلمية التي اعتمدوها في قراءة تراثهم. وعلى هذا الأساس فهو يرى المجتمعات الحديثة الاستقلال معنية بهذا التوجه ان كانت تسعى الى تخطي وضعها المأزوم، حيث يقول "في الواقع أن التاريخ الفكري والثقافي والروحي لكل المجتمعات المحررة من الهيمنة الاستعمارية في سنوات 1950 – 1960 لا يزال فقط بحاجة إلى كتابة سردية أو وصفية دقيقة موضحة للوقائع، وإنما هو بحاجة إلى أكثر من ذلك انه بحاجة إلى من يفكر فيه بشكل عميق وجذري ضمن منظور المدة الطويلة للتاريخ مع طرح الأسئلة بشكل الأكثر راديكالية من قبل العقل النقدي الذي هو ايضا في حالة أزمة. ان هذه المحاولة المعقدة والطويلة المدى، وبالتالي الجماعية بالضرورة، هي التي استرعت اهتمامي واستحوذت عليه منذ ان كنت قد طرحت للمرة الأولى، و في آن معا - مسألة الفلسفة الإنسانية في السياق العربي – الاسلامي . ومسألة إعادة قراءة القرآن بطريقة تعددية ومنفتحة". فهو يؤكد الضرورة الحضارية والعلمية لبسط التراث على طاولة النقد والعلم، والعمل على ابداع علوما انسانية واجتماعية في ظل السياق العربي المعاصر. وهو ما سوف يحاول القيام به من خلال بعث هذه المناقشة العتيقة أو إحيائها داخل الإطار الفكري والأهداف المعرفية والنظرية المطلوب تحققها او تحقيقهما من قبل الممارسات الحالية لكل معرفة نقدية .

ومنه يوضح أن مشروعه النقدي لا يهدف الى الهدم لأجل الهدم، إنما له أهداف نظرية وعلمية معرفية من شأنها اذا تحققت أن تغير من وضع العقل الإسلامي وتحوّله من عقل وثوقي منغلق إلى عقل منفتح يقوم على نبذ استراتيجية الرفض التي تؤسس للسياج الدوغمائي. هذه الاستراتيجية التي تستخدم حسب تعبيره ترسانة من الإكراهات والمجريات الاستدلالية والمشكلاتية التي تسمح بالمحافظة على الإيمان وفق تصور محدّد، بل قد تصل إلى درجة تجييش الإيمان وتعبئته إذا لزم الأمر لرفض أي محاولة لتجاوز المألوف والمعهود، هذا الرفض غير المؤسس علميا، بل هو رفض يهدف للمحافظة على مكاسب مذهبية او سياسية واجتماعية ضيقة.

ولبلوغ هذا الغاية المنهجية والمعرفية حسب أركون يتساءل عندئذ،إما حول كلل(استحالة و عدم جدوى) امكانية إعادة تأصيل ذلك العلم الاسلامي الكلاسيكي المعروف باسم علم أصول الديني وعلم أصول الفقه، وإما من بلورة شيئا جديدا كلياً تعرض نفسة بصفته إسهاما في تشكيل فلسفة الدين انطلاقا من المثال الإسلامي و هو مثال مهمل حتى هذه اللحظة من قبل علماء الغرب الدين يتصدرون تشكيل مثل هذه الفلسفة.[4]

وهو يقصد باستحالة التأصيل للعلم الإسلامي بأنه قد تصبح الحاجة الى وضع أصول ثابتة ونهائية للعلوم الإسلامية غير ضرورية وغير مبرر، لأنه لا يعقل ان نؤطر العقل بأصول ثابتة هي في حقيقة الأمر إنتاجا بشريا يقبل الرد والتجاوز، فقها كان او تفسيرا للقرآن. إنها تتحول الى سجن ثقافي وفكري يدخل العقل الإسلامي في أزمة الجمود. ومنه يفتح أركون ورشة نقدية كبيرة وخطيرة وان كان تكتسي أهمية معرفية مهمة في التأسيس للنظرة العلمية الموضوعية للعلم الشرعية والدينية. ومنه جعلها مادة علمية تقبل الدرس العلمي النقدي والحفري، لأنها في حقيقة الامر مادة تقبل الدرس التاريخي حيث يقول: ‘‘يمكن القول أن ما يسمى ب اللاهوت والقانون الديني (او الشريعة) لم يؤخذ بعين الاعتبار بصفته مادة يدرسها التاريخ الاجتماعي أو الانثروبولوجيا الثقافية ‘‘.

2-- لماذا هذا التوجه الإبستمولوجي ؟

يقول أركون’’إن أولائك الذين يلوموني على الاهتمام بالتنظير المنهجي و الإبستمولوجي وإهمال القيام بالدراسات الأكاديمية الدقيقة وتجميع المعلومات والتبحر فيها. يستطيعون أن يقيسوا إلى أي مدى تعاني فيه الدراسات الإسلامية من ضعف المناقشات النظرية و الابستمولوجية، بل وحتى من انعدامها’’. وهو هنا يؤكد انه يقوم بدوره كمفكر و ناقد لما يسميه بـالإسلاميات الكلاسيكية – الاستشرافية والدراسات العربية والإسلامية. لان جهدهم الذي لا يمكن إهمال قيمته التعريضية و المعرفية انحصر في تجميع المعلومات، الوصفية في موضوع ما و الى تراكم المعلومات إلى حد لا نهائي، لكن مع غياب التفكير في استغلال هذه المعلوماتوالخروج بنتائج عامة جديدة. ومنه يقتضي الامر الجمع بين المنهجين – الوصفي الفيلولوجي + المنهجالنقدي الإبستمولوجي، كون هذا الأخير يحتاج إلى قاعدة معرفية تؤسس لها الدراسات التاريخية والاجتماعية الأنثروبولوجية، مع اقتحام النقد البناء

[4] محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل. المصدر نفسه،ص86.

التوليدي الإبداعي؛ الذي يمكننا من استنطاق الإرث الفكري الاسلامي وقراءته قراءة تحررية تفكيكية أركيولوجية، تقوم على نقد الأصول او الجذور الفكرية لأنظمة الفكر التراثي.

فالحفر الاركيولوجي في الأعماق هو الذي يكشف لنا عن تاريخية العقائد وكيف تشكّلت لأوّل مرة، ويمكن أن الشيء ذاته عن تشكّل المذاهب الإسلامية من سني و شيعية و اباضية، فهي ايضا أخذت وقتاً طويلاً قبل أن تتبلور، ففي زمن النبي والقرآن لم يكن هناك شيء اسمه إسلام سنّي أو شيعي هذه أشياء حصلت فيما بعد.[5]

يؤكد محمد أركون انه كان بإمكان هذا التوجه المعرفي المنهجي الذي أراد من خلاله إعادة التأصيل للتراث الاسلامي والتأسيس لعقل إسلامي متحرر أن يحقق نتائج وتقدما كبيرا في التأسيسي لثقافة إيمانية جديدة، تجعل من الذات هي المركز - الإنسان هو السيد – يتحرر من الثقافة. اللاهوتية التي تقيده وتجعل منه كائناً خاضعا لفهوم لاهوتية بشرية، نتجت في ظل سياق ثقافي و اجتماعي و سياسي محدد، وكانت تهدف إلى تكريس تصورًا محددًا عن طبيعة الوجود الإنساني وعلاقته الله. هذه التصورات التي كانت تتعدد وتتعارض حسب المتغير السياسي والاجتماعي للمجتمع العربي الإسلامي. و الدليل على ذلك أفول او بروز روى كلامية و فقهية معنية على حساب أخرى كانت هي في الطليعة والسائدة. وذلك دائما تحت حجة صدقيته وتمثيله للحق والمعنى الذي جاء به الدين و ارداة الله تعالى للبشرية. يسعى أركون الى التأسيس لوعي فكري وثقافي في العقل العربي والإسلامي يقوم على نظرة علمية لتراثه و للقرآن وكذلك ل لعقيدته الإيمانية، دون أي تخوف او تعصب، كونه لا يقصد من تفكيك لمسلمات والبديهيات والمضامين التي تنسج وتؤسّس التماسك المَغامر لكلّ إيمان هي تبيان الصلاحية العلمية للعقائد الإيمانية، أو على العكس لا علميتها ولا عقلانيتها، انه يسعى ويقصد الحفر على أساساتها على طريقة المنهجية الجينيالوجية، للكشف على الوظائف النفسية لتلك العقائد والدور الحاسم الذي تؤديه في تشكيل تركيبة كل ذات بشرية. هذه الذات التي تتجسد وجوديا على ارض الواقع.

3- **امكانية تحقيق مشروع أركون**: يرى محمد أركون ان الشروع الذي دعا ألى اعتماده و الورشات التي أراد فتحها ، لم تتحقق على ارض الواقع، والخلل عنده لا يكمن في استحالة المشروع بعينه، بل توجد عوائق حالة دون تحقيق هذه الغاية : بالرغم من أهمية القراءة التي يدع محمد أركون الى اعتمادها لتحرر العقل الاسلامي من السياج الدوغمائي، المتمثل في مجمل العقائد الدينية والتصورات والمسلمّات التي تتيح لنظام العقائد و اللاعقائد دون الخضوع للرقابة النقدية من الداخل ومن الخارج، ممّا سيساعد على تكوين عقل إسلامي مرن ومتجدّد باستمرار.

يقال أن محمد اركون لم يلتزم بمنهجه الحفري، لماذا؟

يقرّ محمد [illegible] هذه الدراسة وبلوغ تلك الغايات،من بينها:

[5] محمد أركون، المصدر نفسه،ص56.

- لا أمتلك ما هو ضروري لتحقيق ذلك، اقصد لو كنت أمتلك الأشياء الأساسية التالية التي لابد منها: موسوعة علمية للقرآن. وقاموس تاريخي للغة العربية، ومعاجم تاريخية مختصة بمصطلحات اللغة اللاهوتية الفلسفـية. والفقهية والتاريخية، واللغوية .

- الحاجة الماسة لطبعات نقدية مرفقة بفهارس مصطلحية موثوقة المؤلفات تراثية أساسية مثل تفاسير القرآن - كتاب الكافي للكليني. المعنى لعبد الجبار، وإحياء علوم الدين للغزالى، وكتاب الأم للشافعي ، وهو هنا يشير إلى التأخر الكبير للدراسات المعرفية العربية الإسلامية. خلافا إلى دراسة، كترات المسيحي الأوروبي، ففي اللغة الفرنسية يود يوجد قاموس تاريخي للغة الفرنسية، يعطى المعنى الذي كانت تتخذه الكلمة في كل عصر، كما توجد عشرات من الدراسات التاريخية عن الإنجيل والعصر المسيحي الحول وشخصية أليسوع . كما يشير محمد أركون إلى وجود عقبه أخرى اكثر صعوبة و هي وليده التوجه الحداثي اللبرالي الجديد ، نحو أللإيمانية وهو مستأنساً بالمفكر **الأمريكي ستيفن كاربر STIFAN Corte"**كتاب نقاط الإيمان "التي تجعل من القانون والسياسة يس‌فهان ، الورع الديني – يجعلان من الإيمان أمرا سخيفا - وهذا من شأنه ان التأسيس للدراسة النقدية للثقافة الإيمانية ، التي أصبحت مسألة شخصية ذاتية لا تحتاج إلى نقد او مناقشة – حرية الاعتقاد – وهذا ساهم في توجيه الدراسات النقدية إلى العلوم الإنسانية ولا جماعية لما لها من دور توجيه الحياة السياسية والاجتماعية و الثقافية ومدها بمنظومة قانونية وقيمية بشرية تتماشى والمتغير الحضاري ومنه إقصاء كل ما هو مقدس. ولا هو في تنظيم الحياة. هذا التوجه الذي يفقد الدراسات النقدية اللاهوتية قيمتها المعرفية والإنسانية. وهو ما يرى أننا بحاجه اليه .

كيف تكون القراءة التي يدعو إليها محمد أركون؟

4- بروتوكولات القراءة:

إذا كانت الكتابات المقدسية(قرآن والأحاديث الشفهية النبوية) هي محور القراءة التاصيلية الى تتبناها محمد أركون و الى تسعى من خلالها إلى تحديد المكانة المعرفية حسب قوله لهذه المرجعية الإجبارية – السنة تحديدا وهي قراءة تقوم على معطين كبيرة لا بد منهما :

حقوق القراءة الإيمانية والثاني هو حقوق القراءة النقدية لهذا التراث والكتابات المقدسة .

4-1: القراءة الإيمانية: وهي قراءة بشرية للمقدس. مفعمة بالإيمان بالله والوحي،الوظيفة النبوية، الكلام الموحى والكاشف - المقدس و الثواب والعقاب الصلاة ، وتسليم النفس لله و لأمر لله ، وهي قراءة أصبح الغالب فيها النزعة الوثوقية الاقصائية، الأرثذوكيسية – الفهم المستقيم -ولكن رغم ذلك فهي قراءة حاضرة ولها تأثيرها، ومنه يقرّ أركون بحق القراءة الإيمانية، لكنه يرفقها بالقراءة النقدية العلمانية التي ترفض التسيج او سجن العقل في أي فهم محدد.

ولكنه يرفض في الوقت ذاته ان تهيمن قراءة معينة على القراءة الأخرى، لأنه في حالة وقوع ذلك نكون قد وقعنا في فخ الوثوقية . ولهذا يقترح نوعا ثالثا من القراءة.

4-2.القراءة الثالثة – التي يتبناها أركون : قراءة تستوعب المكتسبات او المقتضيات الأكثر خصوبة للقراءة التاريخية والانثربولوجية والألسنية الحديثة. كما تستوعب في ذات الوقت ممارسات القراءة الإيمانية ومنتجاتها ولكن بعد اتخاذها كمادة للدراسة من قبل علم التاريخ الثقافي والاجتماعي، وكل هذا يتضافر لكي يؤسس ممارسة تفاعلية او تداخلية جديدة لفلسفة الظاهرة الدينية، والتشكيل لا هوت مقارن ضمن الإطار التوحيدي المنفتح على التوسيعات اللاحقة لعلم الاجتماع الديني.

و من إيجابيات هذا التوجه ەوانه يفتح حقل معرفي تدرس فيه اليهودية والمسحية والإسلام على قدم المساواة . بحيث تعترف بان هذه الأديان تتأسس على بنية قيمية . و تقتضي تقعيد نقدي للانتماء الديني وترسخ الرابطة الاجتماعية بين البشر . لكن هذه البنية هي وليدة تركيبة تاريخية مرتبط با السياق ، ما يجعلها تختلف وخاصة بكل طائفة ومن دين إلى آخر . و المطلوب منا تفكيك هذه النسبة التي تعتبر نفسها أصلية وبدهية وكأنها لا بداية لها أولا تاريخية لها. يجب ان تفكك حسب أركون لتبيين معالمها ومكوناتها المادية والتاريخية كأسباب فاعلة أو غائية.

والهدف من إخضاع هذه البنية لدراسة الأركيولوجية والتاريخية والألسنية، يرجع لتأثيرها السلبي على العقل والوجود الإنساني. لحرصها على المحافظة على التراث باعتباره حي وصالح لكل الأزمنة، ولم تكن تسعى إلى امتلاك وبلوغ الحقيقة، ولهذا آن الأوان للتخلّص من هذه النزعة الوثوقية والطائفية ونرتفع إلى مستوى المسؤولية العقلية والفكرية، وهذا لا يمكن ان يتحقق إلا بإخضاع كل دين الى النقد القاسي ، ولكن المنعش للمعرفة العلمية ثمن هذا النقد - دما و دموعا :

هذا التوجه تواجهه مقاومة كبيرة خاصته عند المسلمين المتمثل في -ضجيج الأصوليين ويقصد به دعوات التكفير واتهام كل من يقدم على نقد التراث بالكفر والزندقة، عدم التفرقة بين الإسلام كدين والفهوم البشرية للإسلام كجهد بشري يبقى غرضه مرتبط بالسياق والمتغير الحضاري للمجتمع ومختلف المؤسسات الفاعلة فيه. وهو يرى أن ما يسمى بالثورات الإسلامية - سلبية اكثر منها إيجابه.

5- الإسلاميات التطبيقية – نحو منهجية مركبة :

مثلما اشرنا إلى الطريقة التي اعتمدها او يراها أركون محبة القراءة ودراسة العقل الإسلامي – التراث – وهي طريقة يعطي فيها مكانة لحق القراءة الإيمانية والقراءة النقدية، لما لهذه القراءتين من أهمية لكن بشرط ان تخضع نتاجات تلك القراء شيء للنقد التاريخي واللغوي و هو يسمي هذا المغاربة و الإسلاميات التطبيقية وهي على عمومها " المنهجية المتعددة الاختصاصات والعلوم ، وهي وحدها القادرة على تقديم مفتاح الفهم لحركة المجتمع والفاعلين الاجتماعيين داخله : اي البشر ". وهو يرى ان هذه الطريقة النقدية الجذرية القاسية حسب تغييره، لأنها تكسر جدران اللامفكر فيه وترفض الجهل المقدس والذي يجعل من عدم الخوض في بعض القضايا بمثابة طاعة وتعبّد يجنب الإنسان المؤمن الوقوع في ما يخرجه من الإيمان ويدخله في الكفر.

وبهذا يمكن فهم المجتمعات المدعوة إسلاميه وما يطرأ فيها وعليها س انقلابات و تحولات،ويكون ذلك عن طريق - الزحزحة والتجاوز.

5-1. **الزحزحة:** تتجه نحو الماضي الموروث – نزحزه من المكان التقديسي إلى عالم النقد المعرفي الصارم - يصبح مادة معرفية تاريخية . تقوم بتفكيكة ووضعه في مكانه المناسب وهو انه جهد فكري بشري نسبي تاريخي محكوم بظروف علمية واجتماعية وثقافيه . ومنه إشكالية تخطيه او تجاوزه ، مع استثمار الحقائق العلمية الى نتجت عن تطبيق هذا المنهج في العقل او ألترات الأوروبي الغربي. لكن باحترام الخصوصيات. وهذا يبين ان أركون لم يسعى إلى رفض وإلغاء التراث الاسلامي ، إنما كان يسعى إلى تثويره واستفزازه ليستأنف دورته الإبداعية من جديد . وهذا ما يجعله يتميز من الدراسات الاستشراقية الكلاسيكية التي تريد الفهم والسيطرة . أما محمد أركون فقد كان يسعى إلى التانيسي" للعقل الاسلامي وإعادة النظر في الأصول والتأصيل الذي يهدف من خلاله إلى ان يؤسس لعقل إسلامي قادر على الإبداع ومواكبة روح العصر[6]

6- الغاية التي يسعى إليها محمد أركون من الإسلاميات التطبيقية : سعى محمد أركون فى خلاله فتحه لهذه الدراسة إلى الانخراط الإيجابي المثير ، في مقاربة التاريخ وتوظيف العدة العلمية في تحقيق التجاوز المطلوب. وهذا لا يتحقق إلا ب إخضاع الظاهرة الدينية للتفحص النقدي - تفحص التصورات والفهوم والمعاني المروج لها وعلاقتها بإرادة بسبط الهيمنة والسيطرة . وهذا من شانه أن يساهم في استرجاع الوعي التاريخي لقيمتيه التحليلية والتفسيرية، كأساس هند الوصاية والهيمنة على العقل.

- لتحرير العقل الاسلامي والتا سس للوعي والقناعات والانخراط في الخيارات الحضارية
- تركيب المناخ العقلي او الصورة العقلية الحقيقية لكل فترة من فترات التاريخ العربي الاسلامي ، وذلك عن طريق تخصصى مكان - لكل ما حذفه الفكر الرسمي الظافر وجعله في دائرة المستحيل التفكير فيه وهذا معناه إننا عندما نتأمل بالنقد في التاريخ والتراث يعنى اثنا سنخترق او ننتهك المحرمات و الممنوعات الساندة أمس واليوم ، وتنتهك الرقابة الاجتماعية
- اقتراح لاهوت جديد بتحول من الدفاع إلى التأسيس الخطاب الحقيقة. دون الخضوع لأي شكل من الهيمنة، وهذا لي يحدث الا الانعتاق من الأدوات القديمة وخلفياتها المعرفية و التحرر من التراث التكراري والإكراهي الى تأسيس تراث قادر على :
- الحفاظ على الخصوبة التي تجعل التراث اكثر من مجرد أفكار تشكله تشكيلا منطقياً، إلى تراث يجسد ويعبر عن حياة كاملة تشمل الفكر و العواطف ،

[6]الحاج ذواق العقل الاستطلاعي عنده محمد أركون وتطبيقاته فى نقد الاستشراف الكلاسيكي، مجلة العلوم الاجتماعية ، بانه ، العدد -06-العدد 2 جوان 2016 ص 156

العقائد ، المطامع الممارسات ، الأعمال - ويمكن الطاقة الفردية والجماعية من معينها دون ان تستنفذه، ولهذا فانه يتضمن التواصل الروحي للنفوس التي تحسن وتلكي وتريد في ظل وحدة المثال الوطني ثم الديني في الوقت نفسه. [7]

-التراث يمثل شرط الوحدة و التلاقي والتلاحم وضمانه البقاء في التاريخ لما يحمله من قيم موجهة

- هل نحن فعلاً بحاجة إلى هذا الطرح الاركوني إسلاميات التطبيقية ؟ سؤال للتفكير فيه من جديد:

مصطلحات:

- **الوصفي الفيلولوجي**:ترجم مصطلح الفيلولوجيا philologyالى (علم دراسة النصوص القديمة)، وهو مصطلح استخدم في اللغات الأوربية ، وهو مركب من كلمتين يونانيتين إحداهما philosوتعني (:حب)، والثانية (logos (وتعني :كالم أو دراسة ، أي أن علم الفيلولوجيا يقوم على حب الكلام للتعمق في دراسته من حيث قواعده ،وأصوله ، وتاريخه .وقد استخدمت الكلمة في الانجليزية ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي بمعنى دراسة التراث القديم .وقد تحدد مجال علم الفيلولوجي بمعناه الدقيق بتحقيق المخطوطات وإعدادها للنشر العلمي ، وفك رموز الكتابات القديمة، وكل ما يتعلق بتقديم النصوص والنقوش القديمة على نحو يمّكن من القيام بأبحاث متخصصة فيها .وهذا العمل العلمي مهم وجليل ؛ إذ تقوم عليه دراسات تاريخية ,أو لغوية ,أو أدبية ...الخ
- **المنهج النقدي الإبستمولوجي** : المنهج النقدي الإبستمولوجي هو دراسة نقدية عميقة لمبادئ العلم وفروضه ومنهجياته ونتائجه، يهدف لتحديد أصولها المنطقية وقيمتها الموضوعية، وكيفية إنتاج المعرفة، وليس مجرد المادة المعرفية، للكشف عن الأسس والمفاهيم التي تبني المعرفة، وإبراز العوائق التي تعيق تطورها، والقطائع التي تغير مسارها، مع التركيز على "طريقة التفكير"بدلاً من "ثمار التفكير) ".

[7] محمد أركون، الفكر الاسلامي، مصدر سابق، ص11.